The Phenomenon of Synonymy in Al-Waseet Book in Interpreting the Noble Quran

Lecturer. Dr. Mustafa Ismail Khalil
Basrah Education Directorate
E-mail: artpg.mostafa.khllil@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The phenomenon of synonymy is considered one of the important linguistic phenomena that linguists, both ancient and modern, have addressed, with some affirming its occurrence and considering it as a manifestation of linguistic richness, indicative of its ability to express the same meaning with different words, while others have denied it, seeking subtle differences between those words. This study (The Phenomenon of Synonymy in Al-Waseet Book in Interpreting the Noble Quran by Abu Al-Hasan Ali Ibn Ahmad Al-Wahidi, died 468 AH) sheds light on Al-Wahidi's stance on this phenomenon and his interpretation of it through the Quranic text.

Key words: Synonymy – Proponents – Opponents – Reasons for the occurrence of synonymy.

ظاهرة الترادف في كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد
لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ت. ٤٦٨ هـ

المدرس الدكتور مصطفى اسماعيل خليل
مديرية تربية البصرة
E-mail: artpg.mostafa.khllil@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تعد ظاهرة الترادف من الظواهر اللغوية المهمة التي وقف عندها علماء اللغة قديماً وحديثاً بين مؤيد لوقوعها وجاعلاً من هذه الظاهرة مظهراً من مظاهر الثراء اللغوي دليلاً على سعتها في التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ مختلفة، ومنهم من أنكرها ملتمساً الفروق الدقيقة بين تلك الألفاظ .

وتأتي هذه الدراسة(ظاهرة الترادف في كتاب الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ت ٤٦٨ هـ) لتسلط الضوء على موقف الواحدي من هذه الظاهرة وتفسيره لها من خلال النص القرآني .

الكلمات المفتاحية : الترادف – المؤيدين – المنكرين – أسباب وقوع الترادف .

الترادف :

الترادف في اللغة هو التتابع، قال ابن فارس((ردف) الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على إتباع الشيء ، فالترادف التتابع ، والرديف الذي يرادفك،...، ويقال نزل بهم أمر فردف لهم أعظم منه أي تبع الأول ما كان أعظم منه،...، وأرداف النجوم تواليها ،...،والردفان الليل والنهار،...، وهذا أمر ليس له ردف أي ليست له تبعة))[١].

أما الترادف في الاصطلاح فيعرفه ابن الأنباري هو((أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك البر والحنطة، والعير والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهب ومضى))[٢].

وقيل هو ((الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ، قال واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين ، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم ، فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذات والأخر على الصفة))[٣]

وعرفه الدكتور أحمد مختار هو((أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد))[٤].

وقد فرق السيوطي بين الترادف والتوكيد، فقال((والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الأخر ، كالإنسان والبشر ، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول ، والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئا ، كقولنا عطشان نطشان))[٥].

وقد تناول الأصوليون الألفاظ المترادفة وعلاقتها بالمعنى ، فقال الغزالي ((إن المعاني التي يدل عليها بالألفاظ إذا نسب بعضها إلى بعض وجد أما مساويا لها وأما أعم منها ، وأما أخص منها وهذا مما يحتاج إلى معرفته في القياس))[٦].

وقال الغزالي أيضا في موضع أخر أن ((الألفاظ المختلفة في الصيغة المتواردة على مسمى واحد كـ(الخمر والعقار) ، و(الليث والأسد)، و(السهم والنشاب) ، وبالجملة كل اسمين عبرت بهما عن معنى واحد يتناوله أحدهما من حيث يتناوله الأخر من غير فرق فهما مترادفان))[٧].

الترادف بين المنكرين والمؤيدين:

قد تباينت آراء اللغويين حول ظاهرة الترادف فمنهم من أنكر الظاهرة وحاول أن يلتمس الفروق الدقيقة بين الكلمات، قال السيوطي((ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ، وزعم أن كل ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر ، فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار أنه يؤنس به ، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة ، وكذا الخندريس العقار،

فإن الأول باعتبار العتق ، والثاني باعتبار عقر الدن لشدتها ، وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب))[٨].

وقد احتج المنكرون بما أظهروه من فروق بين الألفاظ((وقال آخرون ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الأخر، قالوا وكذلك الأفعال نحو (مضى وذهب وانطلق) ، و(قعد وجلس) ، و(رقد ونام وهجع) ، قالوا ففي(قعد) معنى ليس في (جلس) ، وكذلك القول فيما سواه ،وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب))[٩].

ومن المنكرين للترادف أبو علي الفارسي إذ قال ((كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه ، فقال ابن خالويه أحفظ للسيف خمسين اسما فتبسم أبو علي وقال ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف ، قال ابن خالويه فأين المهند والصارم وكذا وكذا ، فقال أبو علي هذه صفات ، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة))[١٠].

ويقول ابن فارس ((ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخر))[١١].

وكان ابن فارس يؤيد رأي شيخه ثعلب من أن الألفاظ المتعددة لكل منها معنى خاص يختلف عن أختها ،فمضى وذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع ، ففي كل واحد من هذه الأفعال معنى غير موجود في الفعل الأخر[١٢].

ثم يبين ابن فارس الفروق الدلالية بين تلك الألفاظ فقال ((إن في قعد معنى ليس في جلس ألا ترى إنا نقول قام ثم قعد وأخذه المقيم والمقعد وقعدت المرأة عن الحيض ، ونقول لناس من الخوارج قعد ، ثم نقول وكان مضطجعا فجلس ،فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة هي من دون الجلوس ،لأن الجلس المرتفع ، فالجلوس ارتفاع عما هو دونه ،وعلى هذا يجري الباب كله))[١٣].

ومن المنكرين أيضا ابن درستويه ، فهو يقول ((لا يكون (فعل) و(أفعل) بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق ، فظنوا أنهما بمعنى واحد ،...،وليس يجئ شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين))[١٤].

ومن الذين التمسوا الفروق الدقيقة بين الألفاظ المترادفة هو أبو هلال العسكري إذ وضع مصنفه (الفروق اللغوية) لهذا الغرض، ومن الأمثلة التي تناولها في كتابه الفرق بين(التفاوت) و(الاختلاف)، فقال((إن(التفاوت) كله مذموم ولهذا نفاه الله تعالى عن فعله ، فقال { الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ }[١٥]، ومن (الاختلاف) ما ليس بمذموم ألا ترى قوله تعالى { وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }[١٦]، فهذا الضرب من الاختلاف يكون على سنن واحد وهو دال على علم فاعله، والتفاوت هو الاختلاف الواقع على غير سنن وهو دال على جهل فاعله))[١٧].

أما من أيد ظاهرة الترادف من القدماء فمنهم الرماني إذ صنف كتاباً اسماه(الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى) ، وكذلك الفيروز آبادي الذي وضع كتاباً اسماه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف[١٨].

وقد عقد كراع النمل باباً في منتخبه اسماه ((إعادة المعنى إذا اختلف اللفظان ،ومن ذلك قوله عزّ وجل{ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا }[١٩]، والأمت أيضاً العوج))[٢٠].

أما الدارسون المحدثون فقد ميزوا بين قسمين من الترادف [٢١]:

١ـ الترادف الكامل: أو التماثل، وذلك حين يتطابق اللفظان تمام التطابق ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما ولذا يبادلون بحرية بينهما في السياقات كلها.

٢ـ شبه الترادف: أو المتقارب، وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها التفريق بينها ولذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ .

أما القسم الأول ـ الترادف الكامل ـ فهو ((غير موجود ونادر الحدوث جداً إنه ترف لا يمكن للغة أن تقدمه بسهوله ،...، ومن النوع الثاني ــ الترادف المتقارب ــ هناك فريق يقول بوجود الترادف، لأنه لا يكتفي بصحة تبادل اللفظين في معظم السياقات وقد اشترط الدكتور إبراهيم انيس في وقوع الترادف أن يتحد العصر، أو قد ينسى اللفظ الأول ويطغى اللفظ الثاني عليه[٢٢].

ويؤيد هذا الرأي الدكتور تمام حسان إذ يقول ((ومن ذا الذي يقول أن السيف و المشرفي والحسام و الهنداوي والفرند كلها بمعنى واحد، لاشك إن كل اسم من أسماء السيف هنا يستقل بملحظ خاص))[٢٣].

والراجح لدى الباحث أن ظاهرة الترادف هي ظاهرة تقع في اللغة وجاء ما يؤيدها من وجودها في القران الكريم، والسنة النبوية المطهرة وكلام العرب، يقول الدكتور صبحي الصالح ((الأساس نقر بوجود الترادف في القران الكريم ،لأنه وقد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها))[٢٤].

أسباب وقوع الترادف:

من أسباب وقوع الترادف هو:

١- اختلاف القبائل في الوضع وهو الأكثر، قال السيوطي ((أن يكون من واضعين وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الأخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر أحدهما بالأخرى ، ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الأخر وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية))[٢٥].

٢- أو يكون اللفظان من واضع واحد إلا أنه يعبر بتعبيرين مختلفين عما في نفسه، أو ينسى أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به ((وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك))[٢٦].

٣- أو لغرض التوسع في اللغة وذلك ((لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعمال مع لفظ أخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع ، وغير ذلك من أصناف البديع))[٢٧].

٤- التطور اللغوي سبب رئيس في وجود الترادف فاللفظ الذي يصلح في زمن معين، أو في بيئة معينة قد لا يلاقي القبول والتداول في زمن معين وبيئة أخرى تعد أكثر حداثة، أو تطور.

ومما ورد من الألفاظ المترادفة في كتاب الوسيط:

١- (ألفينا) ترادف (وجدنا)، يقال ألفيته كاذباً أي وجدته كاذباً[٢٨]، ومما ورد من ترادف هذا اللفظ في كتاب الوسيط في قوله تعالى{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ }[٢٩].

قال الواحدي(((قالوا بل نتبع ما ألفينا آباءنا) وجدناهم عليه من الدين))[٣٠].

ونحو هذا المعنى قال الزمخشري ((فإنهم كانوا خيرا منا وأعلم ، و(ألفينا) بمعنى وجدنا بدليل قوله (بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)))[٣١].

٢- (انفجرت) ترادف (انبجست)، قال الجوهري(((فجر) فجرت الماء أفجره بالضم فجرا، فانفجر، أي بجسته، فانبجس، وفجرته شدد للكثرة فتفجر والفُجرة بالضم موضع تفتح الماء))[٣٢].

ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }[٣٣].

قال الواحدي((فانفجرت) والمعنى فضرب فانفجرت أي انشقت))[٣٤].

وفي قوله تعالى { وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ } [٣٥].

قال الواحدي (((فانبجست) بجس الماء و انبجاسه انفجاره يقال بجس الماء يبجس وانبجس وتبجس إذا تفجر وهذه الآية واللتان بعدها مفسرة في سورة البقرة))[٣٦].

وقد فرق الراغب الأصفهاني بين اللفظين(انفجرت) و(انبجست)، فقال ((بجس يقال بجس الماء وانبجس انفجر،...، الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق والانفجار يستعمل فيه وفيها يخرج من شيء واسع))[٣٧].

٣- (آثر) ترادف(فضل) يقال أثر الشيء أي اختاره فـ((رجل يستأثر على أصاحبه أي يختار لنفسه أشياء حسنة))[٣٨].

وفي الحديث النبوي الشريف((سيكون بعدي أثرة))[٣٩]، أي يفضل بعضكم على بعض[٤٠].

أما(فضل) قال ابن فارس(((فضل) الفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة في شيء من ذلك الفضل الزيادة والخير، والإفضال الإحسان ورجل مفضل ،...، وأما المتفضل فالمدعي للفضل على إضرابه وأقرانه))[٤١].

ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ } [٤٢].

قال الواحدي أي فضلك الله علينا بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك[٤٣]، ونحو هذا المعنى قال الرازي ((والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والحلم والعقل والفضل والحسن والملك))[٤٤].

٤- (التأسي) يرادف(الحزن) ، الأسى هو الحزن[٤٥]، وقال الراغب الأصفهاني ((والأسى الحزن وحقيقته إتباع الفائت بالغم ، يقال أسيت عليه أسى وأسيت))[٤٦].

ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }[٤٧].

قال الواحدي((وهذه التسلية للنبي(صلى) يقول لا تحزن على أهل الكتاب إن كذبوك))[٤٨].

وفي قوله تعالى{ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}[٤٩].

قال الواحدي(((لكي لا تأسوا) تحزنوا(على ما فاتكم) من الدنيا(ولا تفرحوا) ما أعطاكم الله منها))[٥٠].

٥- (الخير) يرادف (المال)، يطلق لفظ الخير ويراد به المال الكثير[٥١].
ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ}[٥٢].
قال الواحدي (((مناع للخير) بخيل بالمال))[٥٣].
وقوله تعالى { لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ}[٥٤].
قال الواحدي ((لا يمل الكافر ولا يزال يسأل ربه الخير والمال والغنى))[٥٥].

٦- (الإيمان) يرادف (التصديق)، معنى الإيمان في اللغة التصديق[٥٦]، ونحو هذا المعنى قال الشريف الجرجاني ((الإيمان في اللغة التصديق بالقلب، وفي الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان))[٥٧].
ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }[٥٨].
قال الواحدي (((يؤمنون) يصدقون ، قال الأزهري [٥٩]، قال إن الإيمان هو التصديق، والمصدق هو المؤمن وقد أمن ،لأنه دخل في حد الآمنة التي أتمنه الله عليها ، اتفق العلماء أن الإيمان معناه التصديق))[٦٠].
قال تعالى { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }[٦١].
قال الواحدي ((قال ابن عباس تصديقا ويقينا وقربة من الله وذلك أنهم إذا أقروا بالسورة عن ثقة ازدادوا تصديقا إلى ما كانوا عليه من التصديق))[٦٢].

٧- (الخشية) يرادف (الخوف) قال أهل اللغة الخشية، والخوف بمعنى واحد[٦٣] فقالوا ((خشيه خشيا وخشية وخشاة،...،كلاهما خافه وهو خاش))[٦٤].
وقال المناوي ((الخشية خوف يشوبه تعظيم ،وأكثر ما يكون على علم بما يخشى منه))[٦٥].
ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُم وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً}[٦٦].

قال الواحدي((قال الحسن هذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا على كراهة أمر الله بالقتال))[٦٧].

فسياق الآية الكريمة يتكلم عن القتال وعمن كان إيمانهم بالله ضعيفاً وما يحيط بالقتال من مخاوف الموت،أو الجراحات التي تصيبهم بسبب ذلك، فهم كانوا يطلبون من الرسول(ﷺ) أن يؤخرهم عن الخروج للقتال ويأتونه بالأعذار، وكل ذلك جزعاً من الموت[٦٨].

وفي قوله تعالى { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ }[٦٩].

قال الواحدي((خوفا مما في القرآن من الوعيد، ومعنى تقشعر تأخذهم قشعريرة ، وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف))[٧٠].

٨- (الشح) يرادف(البخل) قال ابن فارس((الشين والحاء الأصل فيه المنع، ثم يكون منعا مع حرص من ذلك الشح وهو البخل مع الحرص))[٧١]، وقال الأزهري ((قال الليث الشح البخل وهو الحرص))[٧٢].

ونحو هذا المعنى قال ابن سيده ((الشح حرص النفس على ما ملكت وبخلها به ،...، وشح بالشيء وعليه بخل به))[٧٣].

ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [٧٤].

قال الواحدي((أي ألزمت البخل قال المفسرون أحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة شحا بحقه قبل صاحبه ، فالمرأة تشح على مكانها من زوجها ،والرجل يشح على المرأة بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها))[٧٥].

وفي قوله تعالى { أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ }[٧٦].

فقد ورد لفظ(الشح) في موضعين في الآية الكريمة وكلاهما مرادف لمعنى البخل، قال الواحدي(((أشحة عليكم) بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة والمعنى لا ينصرونكم،...، (أشحة على الخير) بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمن عند القسمة))[٧٧].

٩- (القسم) يرادف(الحلف)، قال الأزهري ((حلف الحلف ، والحلف القسم))[٧٨].

وقال الراغب الأصفهاني ((و(أقسم) حلف وأصله من القسامة وهي إيمان تقسم على أولياء المقتول، ثم صار اسما لكل حلف))[٧٩].

ومما ورد من هذا المعنى في كتاب الوسيط في قوله تعالى { وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ }[٨٠].

قال الواحدي((حلفوا بالله بأغلظ الأيمان أنهم مؤمنون ، أي أن المؤمنين حينئذ يتعجبون من كفرهم وحلفوا بالباطل))[٨١].

وفي قوله تعالى { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [٨٢].

قال الواحدي ((قال الكلبي ومقاتل إذا حلف الرجل بالله ،فهو جهد يمينه))[٨٣].

الخاتمة ونتائج البحث :

- أيدت الدراسة القول بأن تنوع المترادفات في اللغة هو دليل على مدى تأثير اللغة على الفكر الإنساني وتحفيزه على التعبير عن المعنى المعين بألفاظ مختلفة .
- بينت الدراسة أن من أهم أسباب وقوع الترادف هو تعدد لهجات القبائل العربية واستعمالها لكمات معينة وتداولها داخل المجتمع بعد موت كلمات أخرى واندثارها، أو غلبتها لهجة هي أقوى منها .
- بينت الدراسة أن الواحدي هو من مؤيدي وقوع الترادف في النص القرآني .

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة،٢/٥٠٣ــ ٥٠٤،وينظر،لسان العرب،٩/١١٤.
(٢) الأضداد، ٦ـ٧.
(٣) المزهر،١/٤٠٢.
(٤) علم الدلالة ،١٤٥، وينظر، دراسات في فقه اللغة،٣٠١.
(٥) المزهر، ١/٤٠٢ــ ٤٠٣.
(٦) محك النظر في فن المنطق، ٧٢،وينظر،المزهر،١/٣٦٨.
(٧) محك النظر في فن المنطق، ٦٦.
(٨) المزهر،١/٤٠٣.
(٩) المصدر السابق ،١/٤٠٤.
(١٠) المصدر السابق ،١/٤٠٥.
(١١) الصاحبي،٥٩.
(١٢) ينظر:الصاحبي ، ٥٩ .
(١٣) المصدر السابق،٦٠.
(١٤) المزهر،١/٣٨٥.
(١٥) سورة الملك،٣.
(١٦) سورة المؤمنون ،٨٠.
(١٧) الفروق اللغوية ،١٢٨.
(١٨) ينظر: دراسات في فقه اللغة،٢٩٤.
(١٩) سورة طه،١٠٧.
(٢٠) المنتخب،٢/٦٢٢.

(٢١) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار،٢٢٠.
(٢٢) ينظر: في اللهجات العربية،١٧٨ـ ١٧٩، وعلم الدلالة ، أحمد مختار، ٢٢٦ـ ٢٢٧.
(٢٣) اللغة العربية معناها ومبناها ، ٣٢٩.
(٢٤) دراسات في فقه اللغة،٢٩٩.
(٢٥) المزهر،١/٤٠٥ـ٥٠٦.
(٢٦) المصدر السابق،١/٤٠٦.
(٢٧) المزهر، ١ / ٤٠٦ .
(٢٨) ينظر: أساس البلاغة ،٦٧٩.
(٢٩) سورة البقرة،١٧٠.
(٣٠) الوسيط،١/٢٥٤.
(٣١) الكشاف،١٠٧.
(٣٢) الصحاح،٣/٣٤٢، وينظر، القاموس المحيط،٥٨٤.
(٣٣) سورة البقرة ،٦٠.
(٣٤) الوسيط،١/١٤٥، وينظر ، المحيط في اللغة ،٧/٩١.
(٣٥) سورة الأعراف ،١٦٠.
(٣٦) الوسيط ،٢/٤١٩، وقد ذكر أبو عبيدة في مجازه هذا المعنى ، ينظر، مجاز القران،١/٢٣٠،و جامع البيان في تأويل القران،١٣/١٧٧.
(٣٧) المفردات في غريب القران،٤٢.
(٣٨) القاموس المحيط ،٤٣٦.
(٣٩) الجامع بين الصحيحين البخاري ومسلم،١/١٢٠.
(٤٠) ينظر: المفردات في غريب القران ،١٤. ١٥.
(٤١) معجم مقاييس اللغة ،٤/٥٠٨، وينظر ، مختار الصحاح،٥١٧،والقاموس الفقهي،٢٨٧.
(٤٢) سورة يوسف ،٩١.
(٤٣) ينظر : الوسيط ،٢/٦٣١.
(٤٤) مفاتيح الغيب ، ٩/ ١٠٧.
(٤٥) ينظر: الصحاح،٧/١١٨.
(٤٦) المفردات في غريب القران،٢٢.
(٤٧) سورة المائدة ،٦٨.

(٤٨) الوسيط ،٢١٠/٢.
(٤٩) سورة الحديد،٢٣.
(٥٠) الوسيط ،٢٥٢/٤، وينظر، فتح القدير،٢٣٥/٥.
(٥١) ينظر: المفردات في غريب القران ،١٦٦،والقاموس المحيط ،٤٩٧.
(٥٢) سورة ق ،٢٥.
(٥٣) الوسيط ،٣٣٥/٤.
(٥٤) سورة فصلت،٤٩.
(٥٥) الوسيط ، ٤٠/٤،ونحو هذا المعنى ينظر،الوسيط،٣٥٣/٤، و٥٤٥/٤.
(٥٦) ينظر: المحيط في اللغة ،٤١٠/١٠.
(٥٧) التعريفات ،٦٠، وينظر،الكليات،٣١٧.
(٥٨) سورة البقرة،٣.
(٥٩) ينظر: تهذيب اللغة،٣١٣/١٢.
(٦٠) الوسيط ، ٧٩/١، وينظر، مجمع البيان،٤٩/١.
(٦١) سورة أل عمران ،١٧٣.
(٦٢) الوسيط،٥٣٥/٢، وينظر، التسهيل لعلوم التنزيل،١٦٧/١،ونحو هذا المعنى من الترادف ينظر، الوسيط ، ٢٥٦/٢، و٦٠٣.
(٦٣) ينظر: الفروق اللغوية ، ٢٤١.
(٦٤) المحكم والمحيط الأعظم،٣٥١/٢.
(٦٥) التوقيف على مهمات التعاريف،٣١٤، وينظر ، المعجم الوسيط،٢٣٧/١.
(٦٦) سورة النساء،٧٧.
(٦٧) الوسيط،٨٢/٢.
(٦٨) ينظر:الوسيط ،٨٢/٢، وفتح القدير،٧٧٨/١.
(٦٩) سورة الزمر،٢٣.
(٧٠) الوسيط ،٥٧٨/٣، ونحو هذا المعنى من الترادف ينظر،الوسيط،٥٠٤/٣،و٣٢٨/٤.
(٧١) معجم مقاييس اللغة،١٧٨/٣.
(٧٢) تهذيب اللغة ،٢٥٥/٣، وينظر ، المحيط في اللغة،٢٩٥/٢.
(٧٣) المحكم والمحيط الأعظم،٣٧٥/١،وينظر،لسان العرب،٤٩٥/٢.
(٧٤) سورة النساء،١٢٨.

(٧٥) الوسيط ،١٢٥/٢، وينظر ، روح المعاني ،١٦٢/٥.
(٧٦) سورة الأحزاب،١٩.
(٧٧) الوسيط،٤٦٣/٣، وقد سبق الطبري في تفسيره الواحدي إلى هذا المعنى ينظر، جامع البيان في تأويل القران،٢٣١/٢٠.
(٧٨) تهذيب اللغة،١٠٤/٣.
(٧٩) المفردات في غريب القران،٤٢٠،وينظر،المصباح المنير،٥٠٣/٢.
(٨٠) سورة المائدة،٥٣.
(٨١) الوسيط ،١٩٨/٢.
(٨٢) سورة الأنعام،١٠٩.
(٨٣) الوسيط .٣١٠/٢، ونحو هذا المعنى من الترادف ينظر،الوسيط،٣٢٦/٣،و٥٠٨.

المصادر :

- أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
- الأضداد ،ابن الأنباري، ت ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ،١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- تهذيب اللغة ، الأزهري ، ت ، محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،ط١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ت، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ .
- جامع البيان في تأويل القران، الطبري، ت ، أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٧، ١٩٧٨م.
- روح المعاني ، الألوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ت .
- الصاحبي، ابن فارس، ت، أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- الصحاح ، الجوهري ، ت ، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤، ١٩٩٠م.
- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٥، ١٩٩٨م.
- فتح القدير، الشوكواني ، ت ، د. عبد الرحمن عميرة ، د ت .
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، ت ، محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، د ت .
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٦٥م.
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ت ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- الكشاف ، الزمخشري، ت ، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ، ط٣، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
- لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، بيروت ، ط١، د ت .
- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ،١٩٩٤م.
- محك النظر في فن المنطق، الغزالي ، ت ، اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، دار المنهاج ، ط١، ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.
- المحكم والمحيط الاعظم ، ابن سيدة ، ت : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .
- المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، ت ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي، ت ، محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط ٣، د ت .
- المصباح النير، الفيومي ، ت، يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، د ت .
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، ت، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة،د.ت
- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، ت ، عبد السلام هارون ، دار الفكر،١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني ، ت ، هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.
- المنتحب من غريب كلام العرب ، علي بن الحسين الهنائي ، كراع النمل ، ت : محمد بن أحمد العمري ، جامعة أم القرى '، ط١ ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
- الوسيط في تفسير القران المجيد ، الواحدي ، ت، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.